بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي المصطفى الكريم، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم. وقد تكفل الله عز وجل - بحفظ هذا الكتاب من التحريف والتبديل قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] ولهذا حرصت الأمة على هذا الكتاب فوعته في صدورها، وسجلته في السطور، ووعت جميع قراءاته ورواياته التي نزل بها الأمين جبريل - عليه السلام - على قلب سيد المرسلين ﷺ حتى لا يضيع منه حرف واحد، ولا تهمل منه رواية، مما استقر في العرضة الأخيرة وثبتت قرآنيته.

ولما كان القرآن الكريم آخر كتب الله تعالى، المنزلة على أنبيائه ورسله لهداية البشرية جميعاً، وأن يكون الدستور الدائم لجميع الناس، وصالحاً لكل الأزمان فقد

---

(١) الحجر (٩).

يسر الله عز وجل حفظه على الأمة، وأنزله على سبعة أحرف، وهي التي تمثل لهجات شبه الجزيرة العربية.

روى الإمامان البخاري ومسلم عن الرسولﷺ أنه قال: « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه ».

فالعرب الذين أنزل إليهم القرآن كانوا مختلفي اللهجات، متعددي اللغات، متنوعي الألسن ـ فأنزل الله تعالى كتابه مشتملاً على لهجات العرب ولغاتهم، ليتمكنوا من قراءته، وينتفعوا بما فيه من أحكام وتشريعات، إذ لو أنزله بلغة واحدة ـ ومن أنزل إليهم مختلفو اللغات كما سبق ـ لحال ذلك دون قراءته والانتفاع بهدايته، لأن الإنسان يتعذر عليه أن يتحول من لغته التي درج عليها، ومرن لسانه على التخاطب بها منذ نعومة أظافره، وصارت طبيعة من طبائعه، وسجية من سجاياه واختلطت بلحمه ودمه، حتى لا يمكنه التفصي عنها، والعدول الى غيرها، فلو كلف الله العرب مخالفة لغاتهم التي لا يستقيم لسانهم إلا عليها، ولا يتيسر نطقهم إلا بها لشق ذلك عليهم غاية المشقة ،ولكان ذلك منافياً ليسر الإسلام وسماحته التي تقتضي درء المشقة والحرج عن معتنقيه، فاقتضت رحمة الله تعالى بهذه الأمة، وإرادته التخفيف عليها، ووضع الإصر عنها، أن ييسر لها حفظ كتابها، وتلاوة دستورها، لتتمكن من قراءته والتعبد بتلاوته والانتفاع بما فيه، على أكمل الوجوه وأحسنها، فأنزله على لغات العرب المختلفة، ولهجاتهم المتنوعة، وكان الرسولﷺ يقرأه على العرب بهذه اللهجات، ليسهل على كل قبيلة تلاوته بما يوافق لهجتها، ويلائم لغتها.

وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف مصطفى ما شاء من لغات القبائل العربية، تيسيراً على الأمة في حفظ كتاب ربها، كما قال عز وجل: ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾[1].

وتحقيقاً لوعد الله ـ تعالى ـ بحفظ كتابه، قيض له من الصحابة أئمة ثقات،

---

(١) سورة القمر الآيات (١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠).

تلقوه عن النبيﷺ وحفظوه في قلوبهم، ووعوه في صدورهم بجميع قراءاته ورواياته. ثم تجدد قوم ممن جاء بعدهم، أخذوا عنهم، وعنوا بضبطه، ومعرفة وجوه قراءاته، وعلى مضي الزمن، وتوالي الأيام تفرقوا في الأمصار، واشتهر أمرهم، وصاروا أئمة يرحل إليهم في المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، ومصر، والشام، وكثر الآخذون عنهم، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم الاختلاف وقلّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبلغوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاز، بأصول أصولها، وأركان فصولها[1].

وبسبب تصدي هؤلاء الأعلام لتلقي القراءات، وإقرائها نسبت إليهم، فهي نسبة تمييز فقط، لا نسبة إنشاء.

---

(١) انظر: النشر (جـ ١ ص ٩) طبعة المكتبة التجارية.